(حماد) بن سلمة عن عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال كانتا سورة الأحزاب توازى سورة البقرة وكان فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة. صحيح.

(زهير) بن معاوية ثنا قابوس بن أبي ظبيان حدثني أبي قلت لابن عباس قول الله ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[1] ما عنى بذلك؟ قال قام نبي الله فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون له قلبان قلب معهم وقلب معكم؟ فأنزلت هذه الآية. صحيح (قلت) قابوس ضعيف[2].

(طلحة) عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم. صحيح قلت بل طلحة[4] ساقط.

(شبابة) حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال: بينا عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت الصديق أبي خير من بيك قالت عائشة أم المؤمنين ألا أقضي بينكما إن أبا بكر دخل على النبي

---

(1) سورة الأحزاب: الآية 4.
(2) انظر الميزان 3/ 367.
(3) سورة الأحزاب: الآية 6.
(4) انظر الميزان / 340.

فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمى عتيقاً ودخل طلحة على النبي فقال يا طلحة أنت ممن قضى نحبه. صحيح (قلت) بل إسحاق[5] متروك قاله أحمد.

(**عبد الرحمن**) بن عبد الله بن دينار ثنا شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[6] فارسل رسول الله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي[7] قالت أم سلمة يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال إنك أهلي خير، وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهلي أحق (م) (قلت) سمعه الوليد بن مزيد من الأوزاعي.

(**ابن أبي نجيح**) عن مجاهد عن أم سلمة قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[8] وأنزل ﴿إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾[9] (خ م).

(**سفيان**) عن علي بن الأقمر عن الأغر عن أبي سعيد قال إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كتبا من ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[10]. رواه عيسى بن جعفر الرازي وهو ثقة عن سفيان فرفعه (خ م).

(**أبو عوانة**) أخبرني عمر بن أبي سلمة عن أبيه حدثني أسامة بن زيد قال كنت في المسجد فأتى العباس وعلي فقالا استأذن لنا على رسول الله فدخلت على النبي فأخبرته فقال هل تدري ما حاجتهما قلت لا والله قال

(5) انظر الميزان 1/ 204.
(6) سورة الأحزاب: الآية 3.
(7) التلخيص 2/ 416.
(8) سورة الأحزاب: الآية 35.
(9) سورة آل عمران: الآية 195.
(10) سورة الأحزاب: الآية 35.

لكني أدري ائذن لهما فدخلا عليه فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال أحب أهلي إلى فاطمة بنت محمد. قالا يا رسول الله ليس نسألك عن فاطمة قال فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه. صحيح (قلت) عمر[11] ضعيف.

(**حماد**) بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله من زينب بنت جحش فقال النبي أمسك عليك أهلك فنزلت[12] ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[13] (خ م).

(**معمر**) عن أبي عثمان عن أنس بن مالك قال لما تزوج النبي زينب بعثت أم سليم حيساً في تور من حجارة فقال لي النبي اذهب فادع من لقيت من المسلمين فذهبت فما رأيت أحداً إلا دعوته ووضع النبي يده في الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله فجعلوا يأكلون ويخرجون وبقيت طائفة في البيت فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه﴾[14] يعني غير متحينين حتى بلغ ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[15]. صحيح.

(**صفوان**) بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال جاء رجل إلى أبي أمامة فقال إني رأيت في منامي إن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت وكلما قمت وكلما جلست. قال اللهم غفرا دعوتاكما وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[16] (م).

---

(11) انظر الميزان 3/ 202.

(12) التلخيص 2/ 417.

(13) سورة الأحزاب: الآية 37.

(14) سورة الأحزاب: الآية 53.

(15) سورة الأحزاب: الآية 53.

(16) سورة الأحزاب: الآية 41 ـ 42.

(عبد الله) بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى عن هلال عن عرباض بن معاوية سمعت رسول الله يقول إني عبد الله وخاتم النبيين وإني منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة[17] عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وأن أم رسول الله رأت حين وضعته نوراً أضاءت لها قصور الشام ثم تلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[18]. صحيح.

(فطر) بن خليفة عن الحسن بن مسلم بن نياق عن طاوس عن ابن عباس أنه تلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[19] قال: فلا يكون طلاق إلا بعد نكاح.

(هشام الدستوائي) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله قال لا طلاق إلا بعد نكاح ولا عتق إلا بعد ملك.

(أيوب) بن سليمان الجزري عن ربيعة الرأي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أن رسول الله قال لا طلاق لمن لا يملك.

(عبد المجيد) بن أبي رواد ثنا ابن جريج عن عمرو عن طاؤس عن معاذ بن جبل مرفوعاً لا طلاق إلا بعد نكاح ولا عتق إلا بعد ملك.

(صدقة) بن عبد الله الدمشقي قال جئت محمد بن المنكدر وأنا مغضب فقلت: الله أنت أحللت للوليد بن يزيد أم سلمة؟ قال أنا ولكن رسول الله حدثني جابر أنه سمع رسول الله يقول لا طلاق لمن لا يملك ولا عتق لمن لا يملك[20].

(17) التلخيص 2/ 418.
(18) سورة الأحزاب: الآية 45 ـ 46.
(19) سورة الأحزاب: الآية 49.
(20) التلخيص 2/ 420.

(إسرائيل) عن السدي عن أبي صالح عن أم هانيء قالت خطبني النبي فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ - إلى قوله - ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾[21] قالت فلم أكن أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء. صحيح.

(حماد) بن سلمة أنا ثابت أنه تلا قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[22] قال فقدم علينا سليمان مولى الحسن بن علي فحدثنا عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقلنا يا رسول لله إنا لنرى البشرى في وجهك فقال إنه أتاني الملك فقال يا محمد إن ربك يقول أما ترضى؟ ما أحد من أمتك صلى عليك ألا صليت عليه عشر صلوات ولا سلم ألا رددت عليه عشر مرات فقلت: بلى. صحيح.

(أبو إسحاق) الفزاري عن الأعمش وسفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن ابن مسعود عن النبي قال إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام. صحيح.

(الوليد) بن مسلم حدثني أبو رافع عن سعيد المقبري عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي قال اكثروا علي الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته. صحيح. وأبو رافع هو إسماعيل بن رافع (قلت) ضعفوه[23].

(سفيان) عن ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه كان[24] رسول الله إذا ذهب ربع الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت لراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال أبى يا رسول الله إني أكثر

---

21) سورة الأحزاب: الآية 50 ـ 55.

22) سورة الأحزاب: الآية 56.

23) انظر الميزان 1/ 227.

24) التلخيص 2/ 421.

الصلاة عليك فكم اجعل لك منهما قال: ما شئتَ قال الربع قال: ما شئتَ وإن زدت فهو خير لك. قال النصف قال: ما شئتَ وإن زدت فهو خير لك قال الثلثين قال: ما شئتَ وإن زدت فهو خير قال: يا رسول الله اجعلها كلها لك قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك. صحيح.

(الأعمش) عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قال له قومه به (أدرة) فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه فخرج موسى يتبعها عرياناً حتى انتهى إلى مجالس بني إسرائيل فرأوه ليس بآدر فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[25] (خ م).

(خالد) بن الحارث ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[26] قال قيل لآدم أتأخذها بما فيها فإن اطعت غفرت لك وإن عصيت حذرتك قال قبلت قال: فما كان إلا كما بين صلاة العصر إلى أن غربت الشمس حتى أصاب الذنب (خ م).

(الأعمش) عن مسروق عن أبي بن كعب ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[27] قال من الأمانة[28] إن المرأة إئتمنت على فرجها.

إبطال التبني في الإسلام

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [33/5]

[29]كان حكيم بن حزام قدم من الشام برقيق، فدخلت عمته خديجة

(25) سورة الأحزاب: الآية 69.
(26) المرجع السابق.
(27) سورة الأحزاب: الآية 72.
(28) التلخيص 2/ 422.
(29) تاريخ الإسلام 1/ 138.

بنت خويلد فقال: اختاري أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك؟ فاختارت زيداً، فأخذته، فرآه النبي ﷺ فاستوهبه، فوهبته له، فأعتقه وتبناه قبل الوحي، ثم قدم أبوه حارثة لوجدته عليه وجزعه فقال النبي ﷺ: «**إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك**»، قال: بل أقوم عندك، وكان يدعى زيد بن محمد، فلما نزل ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ قال: أنا زيد بن حارثة[30].

المشركون والمنافقون يتعاضدون

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [33/ 9]

[31]وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: كان ذلك يوم أبي سفيان، يوم الأحزاب، ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، قال هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق.

قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ الآية، قال: لأن الله قال لهم في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق، تأول المؤمنون ذلك، ولم يزدهم إلا إيماناً وتسليماً[32].

---

(30) أخرجه الطبري في تفسيره مختصراً 21/ 120، وابن الجوزي 6/ 351، وابن كثير = = ٦/ ٣٧٧، وأخرجه بهذا اللفظ السيوطي وعزاه لابن مردويه ٦/ ٥٦٣ والحديث متق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص ٧٣٤.

(31) تاريخ الإسلام 2/ 300.

(32) انظر تفسير الطبري 21/ 128.

كلمة السر في القتال لئلا يعلم المسلمون عن قوة الكفار فيضعفوا

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [33/ 10 ـ 11]

(33)ولما انتهى الخبر (في الخندق) إلى النبي ﷺ بعث [سعد] بن معاذ، وسعد بن عبادة سيد الأنصار، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير رضي الله عنهم، فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء؟ فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، وكان فيه حِدة، فقال له ابن عُبادة: دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم رجعوا إلى النبي ﷺ فسلموا عليه وقالوا: عضل والقارة، أي كفروا كما كفر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه ـ فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر! ابشروا يا معشر المسلمين ـ فعظم عند ذلك الخوف»**. قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾(34).

(33) تاريخ الإسلام 2/ 288.

(34) أخرجه الطبري في تفسيره مطولاً 21/ 131، وابن أبي حاتم 9/ 3118، وابن كثير 6/ 384، والسيوطي 6/ 574.

رسالة في تعزية أمير

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [33/ 21]

وكتب[35] القاضي الفاضل تعزية إلى صاحب حلب: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1] كتبت إلى مولانا الملك الظاهر أحسن الله عزاءه، وجبر مصابه، وجعل فيه الخلف من السلف في الساعة المذكورة، وقد زلزل المسلمون زلزالاً شديداً، وقد حضرت الدموع المحاجر، وبلغت القلوب الحناجر، وقد ودعتَ أباك ومخدومي وداعاً لا تلاقى بعده، وقبلتَ وجهه عني وعنك، وأسلمته إلى الله وحده مغلوب الحيلة، ضعيف القوة، راضياً عن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وبالباب من الجنود المجندة، والأسلحة المعمدة ما لم يدفع البلاء، ولا ما يرد القضاء، تدمع العين، ويخشع القلب، ولا تقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا يوسف لمخزونون.

زيارة قبور الشهداء للسلام عليهم

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [33/ 23]

[36]قال سليمان بن بلال، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، عن قطن بن وهب، عن عبيد بن عمير، عن أبي هريرة، ورواه حاتم بن إسماعيل، عن عبد الأعلى ـ فأرسله مرة وأسنده مرة ـ عن أبي ذر ـ عوض ـ أبي هريرة، أن لنبي ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وطني الله عنه وهو مقتول ـ على طريقه ـ فوقف عليه ودعا له، ثم قرأ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

(35) سير أعلام النبلاء 21/ 289 ـ 290 ترجمة صلاح الدين وبنوه.

(36) تاريخ الإسلام 2/ 207.

ثم قال: «أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام»[37].

شهادة خزيمة الأنصار تعدل شهادة رجلين

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [33/ 23]

[38](وقال خارجة بن زيد، عن أبيه، قال: لما كتبا المصاحف فقدتُ آية كنت سمعتها من رسول الله ﷺ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال: وكان خزيمة يدعى: ذا الشهادتين، أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين)[39].

شجاعة سعد بن النضر

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [33/ 23]

[40]قال حميد، عن أنس قال: غاب أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، عن قتال بدر، فقال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ، لئن الله أشهدني قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء؟ يعني المشركين، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ:

(37) انظر تفسير السيوطي 6/ 87 وعزاه إلى الحاكم في المستدرك وتعقبه الذهبي كما عزه وإلى البيهقي في الدلائل.

(38) سير أعلام النبلاء 2/ 486 ترجمة خزيمة بن ثابت.

(39) انظر تفسير ابن كثير 6/ 392، والسيوطي 6/ 586، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 8/ 518، وأحمد في المسند 5/ 188.

(40) تاريخ الإسلام 2/ 184.

فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، واهاً لريح الجنة! قال سعد: فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع. قال أنس: وجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح وبرمية بسهم، قد مثلوا به فما عرفناه، حتى عرفته أخته ببنانه. قال أنس: فكنا نقول: أنزل فيه هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، أنها فيه وفي أصحابه. متفق عليه[41].

الصلاة والتضرع إلى الله يدفعان الشدائد

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [33/ 25]

[42]قال حذيفة يوم الأحزاب: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرطٍ لبعض نسائه مراجل ـ وهو ضرب «من وشي اليمن» فسره ابن هشام ـ فلما رآني أدخلني [إلى] رجليه وطرح علي طرف المرط، ثم ركع وسجد وإني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم.

قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[43].

(41) انظر تفسير الطبري 21/ 146، وابن أبي حاتم 9/ 3124، وابن الجوزي 6/ 369، وابن كثير 6/ 393، والسيوطي 6/ 86، والحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 574.

(42) تاريخ الإسلام 2/ 296.

(43) انظر تفسير الطبري 21/ 127، وابن كثير 6/ 385، والسيوطي 6/ 572.

الريح جند من جند الله ينصر بها عباده

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ [33/25]

(44)(فإنهم ما انهزموا بل بقوا محاصرين المسلمين حتى خبَّب بينهم نعيم بن مسعود الغطفاني وأرسل الله عليهم الريح والملائكة فترحلوا: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ فتبين أن المشركين ما ردهم الله بقتال، ولا هزمهم المسلمون. والحديث الذي رَمَلتَ(45) به كذبٌ بيقين، وحاشا الرسول من هذه المجازفة، أيكون قتل واحد أفضل من عبادة الإنس والجن؟ فما بقي لمن قتل أبا جهل وصناديد قريش الذين فعلوا بنبي الله الأفاعيل؟ وعمرو ما عرف له شرٌّ ينفرد به في عداوة الرسول).

غزوة بني قريظة متممة لغزوة الخندق

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [33/26]

(46)وكانوا قد ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب رسول الله ﷺ. وفيهم نزلت: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ الآيتين.

قال هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح وأغتسل أتاه جبريل وقال: وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه، اخرج إليهم. قال: فأين؟ قال: ها هنا. وأشار إلى بني قريظة. فخرج النبي ﷺ. متفق عليه(47).

---

(44) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 516.

(45) أي جئت تهرول به وأنت تهز منكبيك.

(46) تاريخ الإسلام 2/ 307.

(47) انظر تفسير الطبري 21/ 150، وابن الجوزي 6/ 373، وابن كثير 6/ 397 والسيوطي 6/ 591.

المراد بالأرض في قوله ﴿وأرضا لم تطؤها﴾

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ [33/ 26]

[48]قال الله تعالى في بني قريظة في سياق أمر الأحزاب: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يعني الذين ظاهروا قريشاً: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾.

وقال عروة في قوله: ﴿وأرضا لم تطؤها﴾. هي خيبر[49].

عائشة كلما ذكرت ذنبها بكت خوفاً من الله

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [33/ 33]

[50](قال ابن أبي مُليكة: إن ابن عباس دخل على عائشة، وهي تموت تأثنى عليها، فقالت: دعني منك، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً.

وعن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكت حتى تبل خمارها رضي الله عنها)[51].

أهل بيت النبي

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ [33/ 33]

وقال[52] شهر بن حوشب، عن أم سلمة أن النبي جلل علياً، وحسناً، وحسيناً، وفاطمة، كساء، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم**

---

(48) تاريخ الإسلام 2/ 316.

(49) انظر تفسير الطبري 21/ 155، وابن الجوزي 6/ 375، والسيوطي 6/ 592.

(50) تاريخ الإسلام 4/ 253، وسير الأعلام 2/ 177 ترجمة أم المؤمنين عائشة.

(51) انظر المصادر السابقة في النص السابق.

(52) تاريخ الإسلام 5/ 96، وسير الأعلام 3/ 385 ترجمة واثلة بن الأسقع.

اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». له طرق صحاح عن شهر، وروى من وجهين آخرين عن أم سلمة.

وقال عطية العوفي، عن أبي سعيد، أن هذه الآية نزلت فيهم، يعني ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[53].

نساء النبي من آل البيت

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [33/ 33]

[54]وقال حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة)[55].

الإرادة نوعان: شرعية وكونية

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [33/ 33]

[56](وليس فيه ـ أي الحديث عن النبي ـ دلالة على عصمتهم، ولا إمامتهم أصلاً. فنقول قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [33/ 33] كقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 6]، وكقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: 185] وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: 26]، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27] فإرادته في هذه الآيات متضمنة لمحبته لذلك

(53) انظر تفسير الطبري 22/ 6، وابن أبي حاتم 9/ 3132، وابن الجوزي 6/ 331، وابن كثير 6/ 411، والسيوطي 6/ 604.

(54) تاريخ الإسلام 4/ 133، وسير الأعلام 2/ 208 ترجمة أم سلمة.

(55) انظر تفسير الطبري 22/ 8، وابن أبي حاتم 9/ 3132، وابن الجوزي 6/ 331، وابن كثير 6/ 410، والسيوطي 6/ 605.

(56) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 427.

المراد ورضائه به وأنه شرعه، ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد، ولا أنه قدره وأوجده. والنبي ﷺ بعد نزول الآية قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس**» فطلب من الله ذلك، فلو كانت الآية تتضمن الوقوع ولا بدَّ لم يحتج إلى الدعاء. وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندكم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، أفنسيت ـ يعني الرافضي ـ أصلك الفاسد؟ أما على قولنا فالإرادة نوعان: شرعية تتضمن محبة الله ورضاه كما في الآيات، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره كقوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: 34]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125]، ثم إن أزواج النبي ﷺ مذكورات في الآيات فبدأ بهن وختم بهن وسائر الخطاب بهن. وإرادة إذهاب الرجس وتطهير أهل البيت ليس بمختص بالأزواج بل متناول لكل أهل البيت، وعليٌّ وفاطمة وحسن وحسين أخصُّ من غيرهم ولذلك خصهم بالدعاء، وثبت في الصحيح أنه علمهم الصلاة عليه «**اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته**»).

إكرام أهل بيت النبي

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [33/33]

(57)(يزيد: أخبرنا العوام بن حوشب، عن هلال بن يساف: سمعت الحسن يخطب، ويقول: يا أهل الكوفة! اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم، وإنا أخياركم، ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: فما رأيت قط باكياً أكثر من يومئذ)(58).

(57) سير أعلام النبلاء 3/ 269 ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب.

(58) انظر تفسير ابن أبي حاتم 9/ 3132، وابن كثير 6/ 416، وعندهما أن القائل هو علي بن أبي طالب وليس الحسن.

الرسول يزور علي بن أبي طالب في بيته

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [33/ 33]

(59)(جماد بن سلمة، علي بن زيد، عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل بيت محمد**»، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [33/ 33](60).

يونس بن أبي إسحاق، ومنصور بن أبي الأسود، وهنا لفظه: سمعت أبا دواد، سمعت أبا الحمراء، يقول: رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب عليّ وفاطمة ستة أشهر، فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية).

نصت السنة على أن أزواج النبي من اهل بيته

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ إلى قوله ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [33/ 30 ـ 34]

(61)(ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ إلى قوله ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ فهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي، وأن الزوجات من أهل البيت فإن السياق إنما هو في مخاطبتها ويدل الضمير المذكر على أنه عم غير زوجاته كعليّ وفاطمة وابنيهما، كما أن مسجد قُبا أسس على التقوى، ومسجده أيضاً أسس على

(59) سير أعلام النبلاء 2/ 134 ترجمة فاطمة بنت رسول الله.

(60) انظر تفسير الطبري 22/ 6، وابن كثير 6/ 411، والسيوطي 6/ 607.

(61) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 168.

التقوى وهو أكمل في ذلك. فلما نزلت: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: 108] تناول اللفظ مسجد قُبا ومسجده بطريق الأولى. وأصح الروايتين عن أحمد أنهن من أهل بيته. وفي الصحيحين: «**اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته**»[62].

وأما إيجاب المودة فثبت أن ابن عباس سئل عن الآية فقال: إنه لم يكن بطن من قريش إلا فيه لرسول الله ﷺ منهم قرابة، فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا [أن] تودُّوني في القرابة التي بيني وبينكم ـ ويدلُّ على ذلك أنه لم يقل: إلا المودة لذي القربى، بل قال «في القربى». ألا ترى أنه لما أراد ذوي قرابة قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: 41]. وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبي ﷺ في شيء. وهو عليه السلام لا يسألنا أجراً، وإنما أجره على الله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: 57، والشعراء: 127، 145، 164، 180، والأنعام: 90، وهود: 51]. ثم إن الآية مكية، ولم يكن عليٌّ تزوج بفاطمة بعد ولا وُلِدَ لهما).

زينب بنت جحش زوجها الله رسوله من فوق سبع سموات

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [33/37]

[63](كانت زينب بنت جحش عند زيد، مولى النبي ﷺ، وهي التي يقول الله فيها: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [33/37].

(62) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 108.

(63) سير أعلام النبلاء 2/211، وتاريخ الإسلام 2/256 ترجمة زينب أم المؤمنين.

فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي، ولا شاهد. فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه)[64].

إبطال التبني المعروف عند العرب في الجاهلية

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [33/37]

[65]أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي حب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الموالي، فإنه من كبار السابقين الأولين وكان من الرماة المذكورين: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، وعاش خمساً وخمسين سنة وهو الذي سمى الله في كتابه في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني زينب بنت جحش: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وكان المسلمون يدعونه زيد بن النبي حتى نزلت ﴿ما كان محمداً أبا أحداً من رجالكم﴾ وقال تعالى: ﴿وما جعل أدعيائكم أبنائكم﴾، وقال: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾[66].

أوصاف النبي محمد في التوراة

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [33/45]

[67]عن عطاء بن يسار قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص

(64) انظر تفسير الطبري 22/14، وابن أبي حاتم 9/3136، وابن كثير 6/426 والسيوطي 6/613.

(65) تاريخ الإسلام 2/493.

(66) انظر تفسير الطبري 22/13، وابن أبي حاتم 9/3136، وابن الجوزي 6/385 وابن كثير 6/425، والسيوطي 6/611.

(67) تاريخ الإسلام 1/92.

فقلت: أخبرني عن صفة النبي ﷺ في التوراة، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقول: لا إله إلا الله فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً[68].

ما هي الألفاظ التي ينعقد بها النكاح؟

﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [33/ 50]

[69](مسألة: لا ينعقد النكاح إلا بلفظي إلا نكاح والتزويج، أو معناهما الخاص في حق من لم يحسن اللفظتين. وقال أبو حنيفة: ينعقد بكل لفظ يدل على التمليك، كلفظ البيع والهبة والملك.

وأصحابنا يستدلون بقوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾)[70].

المرأة التي عرضت نفسها على النبي فاعرض عنها وزوجها رجلًا بما معه من القرآن

﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ [33/ 51]

[71]عن الشعبي ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ قال: كان نساء وهبن أنفسهن

(63) انظر تفسير ابن أبي حاتم 9/ 3140، وابن كثير 6/ 437، والسيوطي 6/ 624.
(69) تنقيح التحقيق 9/ 22.
(70) انظر تفسير الطبري 22/ 23، والسيوطي 6/ 29.
(71) تاريخ الإسلام 1/ 598.

للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن، فلم ينكحن بعده، منهن أم شريك، يعني الدوسية.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه قال: كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت امرأة صالحة[72].

الوقف الجائز في الآية

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [33/ 56]

[73](وبه: حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، حدثنا حماد بن زيد. كان أيوب لا يقف على آية إلا إذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ سكت سكتة)[74].

كيفية الصلاة عليها النبي

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [33/ 56]

[75](﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فمن صحيح البخاري عن كعب بن عجرة: قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت... قال قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[76]. [قال الرافضي] ولا شك أن علياً أفضل آل محمد

(72) انظر تفسير الطبري 22/ 26، وابن أبي حاتم 10/ 3145، وابن الجوزي 6/ 408، وابن كثير 6/ 445، والسيوطي 6/ 629.

(73) سير أعلام النبلاء 6/ 19 ترجمة أيوب السختياني.

(74) الوقف على (النبي) وقف كافٍ، انظر المكتفى في الوقف والاشتهار لأبي عمرو الداني ص 94، وفي مصحف المدينة النبوية رمز له بالوقف الجائز.

(75) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 455.

(76) انظر تفسير الطبري 23/ 43، وابن أبي حاتم 10/ 3151، وابن الجوزي 6/ 418، وابن كثير 6/ 458، والسيوطي 6/ 646.

فيكون أولى بالإمامة» قلنا: هذا حق [وإن علياً من آل محمد الداخلين في قوله «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد». ولكن ليس هذا من خصائصه، فإن جميع بني هاشم داخلون في هذا، كالعباس وولده، والحارث بن عبد المطلب، وكبنات النبي ﷺ: زوجتي عثمان رُقية وأم كلثوم وبنته فاطمة، وكذلك أزواجه]. وفي الصحيحين: «اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته»[77] فالصلاة على الآل عامة، فلا يختص بها علي، ثم يدخل فيها مثل عقيل بن أبي طالب، وأبي سفيان بن الحارث [ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل في ذلك، ولا أنه يصلح بذلك للإمامة، فضلاً عن أن يكون مختصاً بها].

الغيبة من الأذى والإثم العظيم

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [58/33]

[78](قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ فمن آذى مؤمناً ـ حياً أو ميتاً ـ بغير ذنب يوجب ذلك فقد دخل في هذه الآية، ومن كان مجتهداً لا إثم عليه فإذا آذاه مؤذٍ فقد آذاه بغير ما اكتسب. ومن كان مذنباً وقد تاب من ذنبه أو غفر به بسبب آخر بحيث لم يبق عليه عقوبة فآذاه مؤذٍ فقد آذاه بغير ما اكتسب... وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12]، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**». قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»[79].

فمن رمى أحداً بما ليس فيه فقد بهته، فكيف إذا كان ذلك في الصحابة! ومن

(77) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 108.

(78) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 323.

(79) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 8/ 386.

قال عن مجتهد: إنه تعمد الظلم أو تعمد معصية الله ورسوله ومخالفة الكتاب والسنة ـ ولم يكن كذلك ـ فقد بهته. وإذا كان فيه ذلك فقد اغتابه لكن يباح من ذلك ما أباحه الله ورسوله، وهو ما يكون على وجه القصاص والعدل ما يحتاج إليه لمصلحة الدين، ونصيحة المسلمين. فالأول قول المشتكى المظلوم فلان خسر بني وأخذ مالي ومنعني حقي ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: 148] وقد نزلت فيمن ضاف قوماً فلم يقروه، لأن قرى الضيف واجب كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، فلما منعوه حقة كان له ذكر ذلك).

شر الناس من اجتنبه الناس لشره

(80)قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [33/ 58]

وقال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ [الحجرات: 11].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1].

وقال النبي ﷺ: «**إن شر الناس منزلة عند الله من ودعه الناس اتقاء فُحشه**»(81).

من عادى ولياً من الصالحين فقد أغضب ربه

(82)قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [33/ 58]

وقال النبي ﷺ: «**يقول الله تعالى**: ﴿من عادى بي ولياً فقد أذنته

(80) الكبائر ص 130.

(81) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 799.

(82) كتاب الكبائر ص 134.

بالحرب﴾» وفي لفظ: (فقد بارزني بالمحاربة) أخرجه البخاري[83].

وفي الحديث: (يا أبا بكر، إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك) يعني فقراء المهاجرين[84].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿69﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿70﴾﴾ [33/ 69 ـ 70]

[85](وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي. وما تكلم فيه إلا حاسدٌ أو جاهلٌ بحاله. فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجباً لارتفاع شأنه، وعلو قدره، وتلك سنة الله في عباده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿69﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿70﴾﴾).

المجادلة للهروب من الوظيفة

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [33/ 72]

[86](عبد الله بن هانىء، حدثنا أبي عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: بعث إليّ هشام فقال: إنا قد عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وبحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر. قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازياً ومثيباً، وأما أنا، فما لي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة، فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينه حِوَل، فنظر إلي نظراً

(83) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 11/ 340.
(84) أخرجه مسلم في صحيحه انظر بشرح النووي 8/ 304.
(85) سير أعلام النبلاء 10/ 48 سيرة الإمام الشافعي.
(86) سير أعلام النبلاء 6/ 324 سيرة إبراهيم بن أبي عبلة.

منكراً، ثم قال: لتلينَّ طائعاً أو كارهاً، فأمسكتُ. ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم. قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ فوالله ما غضب عليهن إذ أبين ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني).